

الجمليتين بعد انتهاء الشرح - إن شاء الله تعالى - فجمعت ما وجدت في كتب العلماء ، وأضفت إليه أنواعاً استخرجتها من أشعار القدماء ، وعزمت أن أؤلف كتاباً محيطاً بجلها ، إذ لا سبيل إلى الإحاطة بكلها^(١) . فأنت ترى أن هذا النص يدعو قارئه إلى تأكيد وجود علاقة واضحة بين نظم أول بديعية ، وبين الرغبة في التأليف البديعي ، وهذه الرغبة مُصرِّح بها من الناظم الأول ، وتصريحه هذا المقيد بمضاهاة ابن أبي الإصبع هو عذرنا للقفز مباشرة إلى « تحرير التحبير » دون سرد ما سبقه من كتب بلاغية ، تاركين ذلك لمؤرخيه .

وكلام الصفي الحلي لا يحتاج إلى تعقيب أو تعليق ، فالهدف واضح ، والرغبة معلنة ، ولم يبق سوى تحرير الكتاب ، بعد أن أنهى من مراجعة مصادره ، لولا أن حال المرض بينه وبين ذلك ، إذ عرضت له « علة طالت مدتها ، وامتدت شدتها »^(٢) منعه من تحقيق مرامه .

وبهذا ترى معي أن العلاقة قائمة وواضحة بين (البديعيات) والتأليف البديعي إذ تحول الصفي الحلي إلى نظم قصيدة نبوية تضم ما عزم على تأليفه في البديع بعد رؤيته النبي ﷺ في نومه يتقاضاه المديح . وهذا يحملنا إلى الفقرة التالية .

٢ - المدائح النبوية والبديعيات :

إن تلك الرغبة المنشودة بتأليف كتاب يضم أنواع البديع عند الصفي الحلي لم يستطع تنفيذها لما أصابه - كما أشرنا - وإذا أوردنا نصه هنا فإنما نفعل ذلك لنأخذ منه دليل العلاقة القائمة بين (البديعيات) والمدائح النبوية ، فقد قال ، بعد أن صرَّح بعزمه على تأليف كتاب : « فعرضت لي علة ، طالت مدتها ، وامتدت شدتها واتفق لي أني رأيت في المنام رسالة من النبي ، عليه

(١) شرح بديعية الصفي الحلي له (النتائج الإلهية) ، ص : ٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢ .